



شيء ضد الشيء

" انت لا تختار لان تكون فنانا ولا اعتقد انك تتعلم لان تكون فنانا "

روبرت روشنبرغ

يأتي زمان على المبدع يجد فيه نفسه أمام خيارات عدة متنوعة ، يكون لها أثر كبير في تشكيل أفكاره وفلسفته الأخلاقية ونزعاته الروحية ورؤاه الفنية ، فيبدأ بطرح سيل من الأسئلة على نفسه.

لماذا أختار هذا الأسلوب في التعبير دون غيره ؟
لماذا أفضل هذه المادة عن سواها لأسكب فيها إبداعي ؟
لماذا أهاجم سطح العمل بالخطوط والإضافات ؟
لماذا التزم بشكل هذا الوعاء ؟

كل هذه الأسئلة وغيرها تتصارع داخلي وأنا اعمل وأ فكر وسط زحام الأشياء والأشكال التي حولي. كانت هذه الأسئلة في بداية الأمر صعبة يتعذر الإجابة عليها ، ولكنني حين تفحصت رحلتي الفنية في محاولة للفهم واستجلاء الأسباب وراء خياراتي على امتداد هذه الفترة الطويلة وجدت الجواب في "ممارسة العمل

المستمر بوجود شكل التفكير " وقد يكون بصري معقد . والمقصود بشكل التفكير هي العلاقة الموجودة في الواقع المجرد والعقل ، وهذا ما يؤثر في وجود " الاعتقاد " مما (يخلخل) الاشياء فتعمل على المواجهة ، فيثار التساؤل للمعنى في (روح المادة) واثرها الميتافيزقي الخفي في مساحة الفن ، لذا تعلمت الفن من خلال ممارسة الفن والتفكير فيه والحياة منحنتني طرقا جديدة لعملية صنع الفن طيلة الوقت .

ما زلت أذكر حين درست الفنون الجميلة في بغداد أنه لم يكن لدي أي خبرة سابقة في فن السيراميك ، وما زلت أذكر أن أستاذي كان يعلمني مهارات هذا الفن وتقنياته ، ولكنني كنت موقناً رغم قلة خبرتي في حينها - أنه مهما بلغت أهمية هذه المهارات والتقنيات ، فإنها ليست المقياس الحقيقي والنهائي ، لذلك إن حبي للمادة وإيماني بخصوصيتها جعلني على الرغم من سداجة تجربتي في حينها ، أفكر بعمق ، وأسعى جاهداً لتطوير أدواتي الفنية رغبة مني في عملية التصنيع ، وخلق أعمال فنية جديدة بإثارة الدهشة والإعجاب والتساؤل بما تتصف به من خروج على المألوف والعادي والسائد.

فالمنتج هو مكون وظيفي ينفذ ببسط الاقتراحات وأصعب الأفعال ، في مكان خفي يقرأ بعد المحاولة في التعرف عليه وبالتجريب المستمر في العمل مع وجود الرؤية متأثراً بالقيمة الجمالية ، يصبح المنتج شفافاً يمتلك حساً وافقاً باطنياً ...

اسئلة " تهزمني " اشياء " تهزمني تعبت بعين الغائب المضطرب
" بماذا افكر وانا اصنع في الطين"

" في اللحظة التي تبدأ تفهم ماذا تفعل فتفقد نوعية البحث تلك عليك ان تنسى المشاكل التقنية الصغيرة غير المهمة- والتي تغلبت عليها منذ زمن على كل حال. انك تصل بالنهاية الى نقطة لا تعود تهتم اذا كتلة الطين مرتكزة في المركز على الدولاب و عاليا في الهواء. ان مشاعرك هي التي تسيطر وما يحدث يحدث هكذا ببساطة. عادة انت لا تعرف انه حدث إلا بعد ان يكون قد انتهى . " بيتر فولكوس

لهذا أتذكر مايقال لي عن الصواب والخطأ ، أرى انه لاجدوى منهما . لكن اعتقد ان فعل الشيء وبوجود الحس هو الطريق الى المحاولة .

لهذا لم يعد حكمي على العمل الفني ينطلق من المهارات الفنية التي توافرت في العمل ، لذا وجدت مزايا اخرى اكثر اهمية . ذلك ان الفن يذهب الى ما هو ابعد من المهارة ليعكس عمق الخبرة ومدى تعقيدها .

" واقع لا يدرك الا من حيث انه خيال وهو بالطبع ثابت ، خيال لا يدرك الا من حيث انه واقع"

فالعامل الفني يأتيني من منطقة اجهلها ويعمل على التوافق بين سلوك انفعالي وسلوك الوعي المستقر ، لان المسافة هذه تتعرض بعض الاحيان الى اضطرابات بالنسبة للعمل كون الشكل ما زال منفصل ويبقى.

" اذا لم تغير تفكيرك عندما تنظر الى صورة لم تشاهدها من قبل ، فاما انك عنيد وغبي او ان الصورة ليست جيدة كما ينبغي " . روبرت روشنبرغ

روح المادة تمتلك خاصية عالمية بسبب وجودها والفراغ الذي يخترقها وبسبب حساسيتها ، لذا يتطلب التفكير فيها ، محاول خلق فضاء افتراضي في المساحة . لهذا الخزاف حين يجلس الى الدولاب ليصنع الكثير من الالوان الخزفية من غير ان تتوفر له الخبرة العميقة والفضول الذكي ، فان عمله لا يمكن ان يمتلك صفة الفن والتنوع ، والاحساس المرهف الذي يتطلبه الفن والذي يفقده يفقد العمل تأثيره .. ويغدو مجرد وعاء مثله كمثل الالاف من الالوان .

" عملي نص يعيش في ثقافة المتحول " ، ولهذا كل عملية تصنيع هي صراع مع الذاكرة وكنتيجة لذلك فهي صراع مستمر ، ويبني عليها استحواذ الخراب من منظور واحد . البدء هو وجود السؤال ، لانني اثق بالسؤال اكثر من ثقتي بالجواب . لهذا احاول ان اجد علاقة جدلية فيما يخص الدخول والخروج في مناخ العلاقة المفاهيمية ومن خلال هذا الفهم الواسع فقد سعيت الى تحقيق نمو ذاتي مع العمل من حيث علاقتي مع الذات والمكان من ناحية وعلاقتي بالآخر وبالعالم من ناحية اخرى " المكان " . علينا ان نؤمن بان التحول هو العنصر الوحيد الذي يوقظنا وان نتخلص من "اليقين" علينا ان نجد المفهوم الخاص بنا.

(جننا الى هذا العالم لا لنبنيه فحسب بل لنبني واقعا موازيا) ... بيكاسو

ان اشكالي لا تنمو من خلال خطة ذهنية مسبقة ، لكنها تصدر عن قرارات لحظية بديهية تتمثل بصنع عدد لانهائي من القطع الفنية ، تنجز في فترات طويلة عبر مراحل من النضج والنمو . مما يسمح للتغيرات ان تحدث بشكل طبيعي وتلقائي.

"مفهوما في منطقة العلاقات ومشهدا بصريا قابل للمداولة والشك نرجسي الفهم وواعيا بضالته للمهمل فخلق فراغ في جوهره تارة وخلق معنى ما لا معنى له تارة أخرى."

وليد رشيد القيسي
الدوحة 2015